البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

على ان الشاعر انما سُمّي شاعراً لفرط شعورهِ وشدة تخيُّلهِ ولا سيما في حيث يجب الشعر وينبغي النظم كالتشبيب وذكر الوجد والسياحة في عالم النفس فانهُ كلما كثرت قدرة الشاعر على هذا التمثيل اشتدّ صدق وصفهِ بالشاعرية حتى لقد يسمى شاعراً من لا يقفّي كلامهُ اذا ارسلهُ الى تلك النواحي كما سبق لكم التنبيه على ذلك في مقالٍ لكم عن الشعر في هذا الضيآء . ولذلك يُعَدّ البحتريّ شاعراً محضاً من جهة فرط تصورهِ الوجداني واكثارهِ من وصف الطيف واستزارة الخيال بل هو قد امعن في ذلك حتى اشتهر فصار يقال خيال البحتري . ومن خيالياتهِ قولهُ

اذا ما الكرى اهدى اليَّ خيالهُ ... شفى قربهُ التبريح أو نقع الصدى
اذا انتزعتهُ من يديَّ انتباهةٌ ... حسبتُ حبيباً راح مني او غدا
ولم أرَ مثلَينا ولا مثل شأننا ... نُعذَّبُ أيقاظاً وننعمُ هُجَّدا

وقولهُ

أما وخيالٍ من أُثيلةَ كلما ... تأوهتُ من وجدٍ تعرَّضَ يُطمِعُ
ترى مقلتي ما لا يُرَى من لقآئهِ ... وتسمع اذني رَجْعَ ما ليس يُسمَعُ
ويكفيك من حقٍّ تخيُّلُ باطلٍ ... تُرَدُّ بهِ نفس اللهيف وترجعُ

وقولهُ

إمّا سألتَ بشخصَينا هناك فقد ... غابا وأمّا خيالانا فقد شهدا

بتنا على رقبة الواشين مكتنفيْ صبابةٍ نتشاكى البثَّ والكمدا
ولم يزرني لهـا طيفٌ فيفجأني الا على ابرح الوجد الذي عُهدا

وقولهُ

ان العتيـد صبـابةً من لايني يدعو صبابتَهُ الخيالُ اذا سرى
تدرينَ كم من زورةٍ مشكورةٍ من زائرٍ وهب الخطيرَ وما درى
غاب الوشاة فبات يسهل مطلبٌ لو يشهدون طريقهُ لتوعَّرا
كان الكرى حظ العيون ولمَّا خَلْ ان القلوب لهنَّ حظٌّ في الكرى

ولولا تحاشي التطويل لاستزدت من هذه الخيالات شيئاً كثيراً مما يدل على لطف تخيُّل البحتري وبراعتهِ في تجسيم الخيال الى حدٍّ لم يسبقهُ اليهِ احد بل لقد كاد يستنفد كل ما يمكن ان يقال في زورة الخيال وتأثيرهِ في النفس . ولـكني ما وجدت شاعراً او شك الخيال ان يتجسد بين يدي تصوُّرهِ كتجسُّدهِ في قولـكم من قصيدة

اما الكرى فسلُوا عنهُ الخيال اذا وارتهُ من ظُلُمات الليل أستارُ
يطوف من حولنا حتى يعودَ وقد اصابهُ من رشاش الدمع آثارُ

فان البحتري مع كثرة ولوعهِ بالخيال واختراعهِ لهُ شتَّى المعاني والتصورات لم يهتدِ الى هذا المعنى ولا وصل الى هذا الحدّ ولـكن البحتري كانهُ اراد مخالفة القول المأثور فترك للآخر شيئاً

ولقد كان ابو عُبادة بدوياً كما يستفاد من كنيتهِ هذه ولذلك كانت تعزّ عليهِ مفارقة البدو وطريقتهم في بكآء الاطلال والنوح على الدِمَن والاسى لرحيل الاظعان واستسقآء الغمام للديار وهي طريقةٌ جعلها صاحب الموازنة

عمدةَ مهمة في موازنتهِ مع انها اضعف عمدةٍ للشعر بحيث لو ان ابا تمام جآء باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحتري منهُ اقلُّ حظ لما حقّت الموازنة بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام فصارت مبتذَلةً حتى لذاكِ العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

إمّا (Imma) وحمص

(والاب رنزفال اليسوعي)

لحضرة الاب سبستيان رنزفال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآراء خالف بها كاتبها المؤرخين القدماء فآل ذلك الى بيان غلطهِ وافتضاح مزاعمهِ واوهامهِ

من ذلك ما ذكرهُ في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصولهِ الى سورية الشماليَّة فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقلوا في جبال توروس يحاربون من ينازعهم ويقهرون من ناوأهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا من انطاكية »

وجآء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان